

الملخص العربي

إنَّ التقدير النحوي من الموضوعات التي شغلت النحاة قديماً وحديثاً، لما فيه من تطويع للشاهد بسبب القواعد النحوية، ولما فيه من خطر في عددٍ من التقديرات التي تؤدي إلى تحريف ظاهر نصوص آيات الصفات وأحاديثها، يزعم أنَّ ظاهرها يقتضي التشبيه، فيتأول لدفع توهم التشبيه بأنواع من التقديرات التي تغيّر المعنى المراد من الآية، فتدفعه إلى التعطيل، ولما رأيت كثيراً من الآيات التي تكلف بعض النحاة في تقديرها وتطويعها من أجل القاعدة النحوية، غير مكثرين إلى معنى هذه الآية، وهل أراد الله هذا المعنى أو لا؟ كتبت في هذا الموضوع، واخترت آية كُنَّ الخلف في تقديرها نحوياً؛ وذلك لأنَّ القواعد النحوية فرضت عليهم هذه تقديرات مع العلم أنَّ معناها واضح لا لبس فيه، وحاولت أن أكون محايداً في هذا البحث من أجل الوصول إلى أرجح الأقوال فيها، وأوقفها للصواب، فقسمت العمل على مقدّمة، وتمهيد وثلاثة مطالب، وخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، أمّا التمهيد فقد تكلمت فيه على مفهوم التقدير النحوي وموقف الدارسين منه، والمطلب الأول: كان بعنوان القول بزيادة الكاف، والمطلب الثاني: القول بزيادة (مثل)، والمطلب الثالث: القول باسمية الكاف.

Research Summary

The appreciation of the grammar of the topics that ran grammarians, past and present, because it is the adaptation of the witness because of grammatical rules, and because it is a risk in a number of estimates that lead to the distortion apparent texts verses qualities and her many speeches, claiming that seemingly requires analogy, Viool to pay just metaphor types of estimates that change the intended meaning of the verse, Vtdfh to disruption, and when I saw a lot of verses that cost some grammarians in appreciation and adapted for grammatical base, indifferent to the meaning of this verse, and whether God wanted this sense or not? I wrote on this subject, and I chose a verse many differences in appreciation grammatically; because the grammatical rules imposed on them this Tkadirlat knowing that their meaning is clear and unambiguous, and I tried to be neutral in this research in order to reach the most correct them, and Oovgaha of right, Vksmt work on the front, and pave the three demands, and a conclusion summarized the most important findings of the research.

The boot has spoken to the appreciation of the concept of grammar and the position of scholars from him, the first requirement: it was entitled to say an increase of CAF, the second

requirement: to say up (like), and the third demand: say Basmih Kef.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصَّلَاة والسَّلَام على خاتم النبيين محمد _ صلى الله عليه وسلم _ وعلى آله وصحابه أجمعين، أمَّا بعد:

فإنَّ النَّاطِرَ في كتب النحو يجد أنَّ من الموضوعات التي شغلت النحاة قديماً وحديثاً، وأخذت مساحة واسعة من مباحث النحو والتفسير (التقدير النحوي) لما في هذا الموضوع من تطويع الشاهد للقاعد النحوية، ولما فيه من خطر في عددٍ من التقديرات التي تؤدي إلى تحريف ظاهر نصوص آيات الصفات وأحاديثها، بزعم أنَّ ظاهرها يقتضي التشبيه، فيتأول لدفع توهم التشبيه بأنواع من التقديرات التي تغيّر المعنى المراد من الآية، فتدفعه إلى التعطيل، والسلامة في مثل هذا الموضوعات أن نثبت ما أثبتته الله - تعالى - لنفسه، أو أثبتته له رسوله - صلى الله عليه وسلم - من غير تمثيل ولا تكييف، وننفي ما نفاه الله - تعالى - عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله - صلى الله عليه وسلم - من غير تحريف ولا تعطيل، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ولما رأيت كثيراً من الآيات التي تكلف قسم من النحاة في تقديرها وتطويعها من أجل القاعدة النحوية، غير مكثرئين الى معنى هذه الآية، وهل أراد الله هذا المعنى أو لا؟ أحببت أن أكتب في هذا الموضوع، واخترت آية كَثُرَ الخِلاف في تقديرها نحويّاً علماً أن معناها واضح لا لبس فيه، وأنَّ هذه التقديرات أدَّت إلى معانٍ تكلف من أجل توضيحها العلماء كثيراً وهي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

وحاولت في هذا البحث أن أكون محايداً، وأن أقف على ما وقع بين يدي من نصوص تتعلق بهذه الآية، والوقوف عندها طويلاً وتحليلها تحليلاً موضوعياً من أجل الوصول إلى أرجح الأقوال فيها، وأوقفها للصواب من خلال النظر إلى القاعدة النحوية، والسياق الذي وردت فيه، وأقوال أهل العلم فيها، وردود بعضهم على بعض.

ولا نريد في هذا العمل أن نطرح أقوال العلماء جانباً أو نرميهم بسهم الجهل والتعصب المقصود، أو التهجم عليهم، بل إنَّ علماءنا هم أهل اللغة والفصاحة والبيان، وجزت اللغة على ألسنتهم من دون عناء وتعب، وأدركوا مواطن أسرارها، وعلموا إعجازها وبلاغتها، وغايتهم خدمة القرآن الكريم والدِّفاع عنه.

انقسم الدارسون في التقدير النحوي إلى ثلاثة أقسام، الأول: أقروه بجملته وتكلفوا كثيراً في

التقدير من أجل تطويع النصوص للقواعد النحوية، وإن كان هذا التطويع على حساب المعنى، والثاني: وهم قسم من المحدثين الذين تأثروا بالدرس الغربي فردّوا التقدير النحوي جملة وتفصيلاً، بحجة التيسير، والثالث: مَنْ توسط بين الأمرين فأنكر مجموعة من المسائل التي تؤدي إلى فساد المعنى أو تحويله، وأثبت مسائل أخرى أوجبها الصناعة النحوية ولم تؤثر في المعنى المقصود.

وقسمت العمل على مقدّمة، وتمهيد وثلاثة مطالب، وخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أمّا التمهيد فقد تكلمت فيه عن مفهوم التقدير النحوي وموقف الدارسين منه، والمطلب الأول: كان بعنوان القول بزيادة الكاف، والمطلب الثاني: القول بزيادة (مثل)، والمطلب الثالث: القول باسمية الكاف.

واستغفر الله عما شدّ به قلبي، أو زلّ به فكري، فإنّه لا يكاد يسلم من الوقوع في الخطأ أحد، لا سيما في النص القرآني؛ لأنّه أوسع من أن يحاط بأسراره. وأخيراً أعتذر إلى أولئك العلماء الأفاضل قديماً وحديثاً فقد أكون قد أخطأت فيما قصدوه، أو قد قصرت عن فهم ما أرادوه، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله ربّ العالمين.

التمهيد: التقدير النحوي وموقف الدارسين منه.

أولاً: التقدير في اللغة والاصطلاح:

القَافُ وَالِدَالُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَكُنْهٍ وَنِهَائِيَّتِهِ، فَالْقَدْرُ: مَبْلَغُ كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: قَدَرَهُ كَذَا، أَي مَبْلَغُهُ، وَكَذَلِكَ الْقَدْرُ، وَقَدَرْتُ الشَّيْءَ أَقْدَرُهُ وَأَقْدَرُهُ مِنَ التَّقْدِيرِ، وَقَدَرْتُ كُلَّ شَيْءٍ وَمَقْدَرُهُ: مَقْيَاسُهُ، وَقَدَرَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ يَفْدُرُهُ قَدْرًا وَقَدَرَهُ: قَاسَهُ وَفِي الْحَدِيثِ: (إِذَا غَمَ عَلَيْكَ الْهَلَالُ فَأَقْدُرُوا لَهُ)، أَي قَيَسُوا لَهُ قِيَاسَهُ وَأَتَمُّوه ثَلَاثِينَ^(١).

أمّا في الاصطلاح فلم أقف على تعريف جامع للتقدير النحوي، وما تكلم عليه الدارسون من حيث المفهوم العام للتقدير قال الجرجاني: ((التقدير: هو تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد من حسن وقبح، ونفع وضرر، وغيرهما))^(٢).

بل إن كثيراً من الدارسين يرى أنّ التقدير النحوي مرادفٌ لعددٍ من المصطلحات النحوية الأخرى، مثل الحذف والتأويل والإضمار وغيرها، ومن أولئك الدكتور علي أبو المكارم إذ يعد التقدير النحوي مظهراً من مظاهر التأويل إذ قال: ((وبهذا نصل إلى أنّ ظاهرة الحذف والتقدير تشير في البحث إلى أسلوب محدّد من أساليب التأويل، يرتكز على دعوى إعادة

صياغة المادة اللغوية، ويبني هذه الدعوى على تصور سقوط بعض أجزاء المادة ذاتها من التركيب^(٣)، ويرى الدكتور حسن الملح أن التقدير النحوي مرادفٌ للحذف بقوله: ((التقدير في اصطلاح النحاة حذف الشيء مع إبقاء دليل عليه))^(٤) وليس الأمر كما قالوا بل إن التقدير في النحو العربي يقوم على تقدير ما حذف من الكلام ويكون بقدر معين يستقيم معه التركيب ويكون المعنى متطلباً لذلك كما قدروا وقالوا: (أصاب) القرطاس والله، وقدروا زيد (كائن) في الغرفة، لأن التركيب بحاجة إليه، وقد يكون هذا المقدر لفظياً أو معنوياً. فالتقدير اللفظي: نقصد به تقدير الألفاظ التي يكون بها تمام الإعراب واستقامته، سواء أكان المقدر اسماً أم فعلاً أم حرفاً، وقد يكون للمقدر أثر ظاهر في الجملة وقد لا يكون له أثر ظاهر، فإن كان له أثر ظاهر فهو مما يسمى بالمضمر، وإن لم يكن له أثر ظاهر فيدخل في باب الحذف.

والتقدير المعنوي: وهو ما يحتاج إليه الكلام لتمام المعنى، وهو أسلوب من أساليب العربية في اختصار الكلام مع الدلالة على المعنى المراد، ويشمل الزيادة وإعادة الترتيب واستعمال حرف بمعنى آخر أو ما يتصل بالكلام المقدر الذي ليس له أثر في الإعراب^(٥).

ثانياً: أسس التقدير النحوي

من المعلوم أن التقدير النحوي هو خلاف الأصل، وإنما يتعين حيث لا يصح الكلام بدونه، وإذا استقام الكلام من دون تقدير ولا إخلال بالفصاحة فإن التقدير يصبح غير مفيد ولا يحتاج إليه.

فإذا احتيج إلى التقدير فيجب الإلتزام بتقليل عدد الألفاظ المقدر ما أمكن؛ لأنها لا تقدر إلا لضرورة والضرورة تقدر بقدرها، ولا بد في التقدير أن يلتزم بترتيب الصياغة المألوفة مع المحافظة على ظاهر النص، أي: يجب أن يكون التقدير موافقاً للصناعة النحوية والمعنى؛ لأنهما أمران متلازمان، ولا يكون المقدر موافقاً للصناعة النحوية مناقضاً للمعنى، لذلك منع النحويون مجموعة من التقديرات التي توافق المعنى وتتناقض القاعدة، وأنهم يقدرون مجموعة من التقديرات التي تملئها المقررات النحوية من أصول عامة وقواعد خاصة، وإن كان المعنى لا يحتاج إليها كما في هذا البحث، والتقدير الأمثل يجب أن يراعي الأمرين معاً^(٦).

ومن أهم أسس التقدير النحوي هي^(٧):

١- بيان مكان المقدر

لا بد للمقدر أن يقدر في مكانه الأصلي؛ لأن القياس أن يقدر الشيء في مكانه لئلا

يُخَالَفُ الْأَصْلَ مِنْ وَجْهَيْنِ: الْحَذْفُ، وَوَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ.

فِي نَحْوِ: (زَيْدًا رَأَيْتَهُ) يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمَقْدَرُ مَقْدَمًا عَلَيْهِ، وَجَوَزَ الْبَيَانِيُّونَ تَقْدِيرَهُ مُؤَخَّرًا عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ يُفِيدُ الْإِخْتِصَاصَ حِينَئِذٍ، وَلَيْسَ كَمَا زَعَمُوا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا إِذَا تَعَدَّرَ الْأَصْلَ، أَوْ عِنْدَ اقْتِضَاءِ أَمْرٍ مَعْنَوِي.

٢- بَيَانُ مِقْدَارِ الْمَقْدَرِ

يَنْبَغِي تَقْلِيلُ الْمَقْدَرِ مَا أَمَكُنْ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ مُخَالَفٌ لِلأَصْلِ، وَكَلِمَا قَلَّ الْمَقْدَرُ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْأَصْلِ، وَلِذَلِكَ كَانَ تَقْدِيرُ الْأَخْفَشِ فِي (ضَرْبِي زَيْدًا قَائِمًا) أَوْلَى مِنْ تَقْدِيرِ بَاقِي الْبَصْرِيِّينَ؛ لِأَنَّهُ قَدَّرَهُ ل(ضَرْبُهُ قَائِمًا) وَهَمَّ قَدَّرُوا بِ(حَاصِلِ إِذَا كَانَ) أَوْ (إِذَا كَانَ قَائِمًا)؛ لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ أَقْلَ، وَكَذَلِكَ مِنَ اللَّفْظِ الْمَذْكُورِ.

٣- بَيَانُ كَيْفِيَّةِ التَّقْدِيرِ

إِذَا اسْتَدْعَى الْكَلَامُ تَقْدِيرَ أَكْثَرَ مِنْ عِنَصَرٍ مَحْذُوفٍ فَلَا يَقْدَرُ أَنْ ذَلِكَ حَذْفٌ دَفْعَةً وَاحِدَةً بَلْ عَلَى التَّدْرِيجِ، كَتَقْدِيرِ أَسْمَاءٍ مُتَضَافَةٍ، أَوْ مَوْصُوفٍ وَصْفَةً مُضَافَةً، أَوْ جَارٍ وَمَجْرُورٍ مُضْمَرٍ عَائِدٍ عَلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَى الرَّابِطِ.

فَالأَوَّلُ: نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَلَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ١٩] أَي: كدوران عين الذي. والثَّانِي: كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٨):

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمَسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيَا الْقَرْنَفَلِ

أَي: تَضَوَّعَا مِثْلَ تَضَوَّعِ نَسِيمِ الصَّبَا

وَالثَّلَاثُ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ١٢٣] أَي: لَا تَجْزِي فِيهِ وَذَهَبَ سَبِيْبِيهِ إِلَى أَنَّ (فِيهِ) حَذَفَتْ دَفْعَةً وَاحِدَةً، فِي حِينِ ذَهَابِ الْأَخْفَشِ إِلَى أَنْ (فِي) حَذَفَتْ، فَصَارَ (لَا تَجْزِيهِ)، ثُمَّ حَذَفَ الضَّمِيرُ فَصَارَ (لَا تَجْزِي).

٤- يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَحْذُوفُ مِنْ لَفْظِ الْمَذْكُورِ مَا أَمَكُنْ

فَيَقْدَرُ فِي (ضَرْبِي زَيْدًا قَائِمًا) (ضَرْبُهُ قَائِمًا)؛ لِأَنَّهُ مِنْ لَفْظِ الْمُبْتَدَأِ، وَأَقْلَ تَقْدِيرًا مِنْ (إِذَا كَانَ) أَوْ (إِذَا كَانَ)، وَيَقْدَرُ فِي (زَيْدًا اضْرِبْهُ)، (اضْرِبْ) دُونَ (أَهْن)؛ لِأَنَّهُ مِنْ لَفْظِ الْمَذْكُورِ.

ثَالِثًا: مَوْقِفُ الدَّارِسِينَ مِنَ التَّقْدِيرِ النَحْوِيِّ

اِخْتَلَفَتْ آرَاءُ الْعُلَمَاءِ فِي نَظْرِيَّةِ التَّقْدِيرِ النَحْوِيِّ، بَيْنَ قَادِحٍ وَمَادِحٍ، بَيْنَ رَادٍ لَهَا وَبَيْنَ مَنْ كَانَ لَهُ نَظْرٌ وَاسْتِدْلَالٌ فِي عِدَّةٍ مِنْ مَسَائِلِهِ، وَأَسَاسٌ هَذَا الْإِشْكَالِ مَا فَارَضْتَهُ نَظْرِيَّةُ الْعَامِلِ عَلَى النَحْوِ، وَاللَّجُوءُ إِلَى التَّقْدِيرَاتِ لِاسْتِقَامَةِ الصَّنْعَةِ النَحْوِيَّةِ.

وانقسم العلماء في مواقفهم من التقدير النحوي إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وهم من أولى التقدير النحوي اهتماماً بالغاً، وخصوه بعناية فائقة حتى بات التقدير كأنه هو جوهر الدرس النحوي، وأساسه، وبه يتفاضل النحويون، وفي معرفته يتنافسون، فأقدهم على استكشاف مواطنه، وتحديد مواضعه أرسخهم قدماً في باب العلم بالعربية، إلا أنهم لم يلجأوا إليه إلا عندما تستدعي الضرورة لاستكمال مقتضى المعنى، أو مراعاة موجب الصناعة النحوية، فالتقدير عندهم يجب أن يكون موافقاً للصناعة النحوية، وغير مناقض للمعنى المراد، فالصناعة والمعنى متلازمان لا يمكن النظر إلى أحدهما بمعزل عن الآخر، فإذا تعارض الموجبان للتقدير بأن يكون التقدير موافقاً للصناعة النحوية مناقضاً للمعنى، أو يكون المقدر الذي يوجبه المعنى يتعارض مع أصول الصناعة، فهنا يتحایل النحويون بأن يراعوا الاثنين معاً، فيقدرون ما يوافق صنعة الإعراب مع الحفاظ على استقامة المعنى، وهذا مذهب حسن وواجب لا يضر اللغة في شيء بل يفيدها، ومن امثلته تقدير (أرسلنا) في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣] فهذا التقدير لا غضاضة فيه لأنه يساق لنتمة المعنى^(٩).

القسم الثاني: وهم من بالغ في التقدير وأجهد النصوص بكثرة التأويل، وأنهكوا بضرب من التقدير، لأنهم خلطوا في انتحائهم بين الواقع اللغوي والمنطق العقلي، فعدوا القاعدة أشبه ما تكون بحكم من أحكام القياس، وجعلوها أولى بالقياس مما خالفها من المسموع إذ أخضع لها جميع الأمثلة بطريقة أو بأخرى بالتخريج والتأويل والتقدير، على نحو تتجلى فيه براعة الذهن ولو كان ذلك يمس أرقى الأساليب وأنصعها بيانا وأعظمها بلاغة وهو القرآن الكريم^(١٠)؛ لأن غايتهم ألا تنخرم أصول قواعدهم المصطنعة، وهذا النوع من التقدير يكون أشد ضرراً، وأبعد أثراً على اللغة بصورة عامة، وبصورة خاصة إذا مس النصوص القرآنية التي لا تحتاج إلى تقدير من أجل قاعدة نحوية مصطنعة، فالأمثل أن نحترز عن الإساءة إلى القرآن بمثل هذا التقدير الذي هو من الظن أدنى، وفي هذا المعنى يقول أحمد مكي الأنصاري: ((حسبي وحسبك أن نلتمس بالنصوص القرآنية المتعددة المحكمة الموثوق بها كل الثقة ... ونتمسك بها كما نزلت من السماء دون إفساد لها بالتأويل والتقدير))^(١١).

ولكنه تعسف النحويين في التقدير جعلهم أحياناً يعرضون لفظاً على التقدير، ثم يعرضون المقدر على تقدير آخر كما هو الحال في تقدير المصدر المؤول بالمفرد في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٣٧] فإن (يفترى) مؤول بالافتراء،

والافتراء مؤول بـ(مفتري)^(١٢)

ولا شك أنَّ النحاة لم يحالفهم الصواب في مثل هذه التقديرات التي اضطروا إليها من أجل إعمال أصولهم التي ارتضوها في الاستعمالات اللغوية الصحيحة التي خرجت عنها، فسوّغ لهم التقدير الاطمئنان لصحة أصولهم ووثاقتها.

والقسم الثالث: الذي دعا إليه ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢ هـ)^(١٣) وتابعه فيه عددٌ من الدارسين المحدثين في رفض التقدير النحوي جملة وتفصيلاً وإنكاره، بحجة التيسير النحوي، وهذا الأصل - تيسير النحو - جميعنا ندعو له ونسعى إلى تطبيقه، لكن هذا لا يعني أن نعلن الثورة على النحو وهدمه؛ لأنَّ أقصى ما يمكن أن نجده في النحو من عيوبٍ لا يتجاوز عدة نوافذ يمكن سدّها بما فتح الله علينا من علم في صرح نحونا الشامخ الذي أثبتت التجربة التاريخية نجاحه الباهر في تمثيل لغة العرب^(١٤).

المطلب الأول: القول بزيادة الكاف

ذهب أغلب العلماء إلى أنَّ (الكاف) في قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ زائدة للتوكيد^(١٥)، وتقدير الآية على هذا الرأي (ليس مثله شيء) أو (ليس شيء مثله). والزيادة للتوكيد هي إحدى معاني الكاف قال ابن مالك^(١٦):

شبه بكافٍ وبها التعليلُ قد يُعني وزائداً لتوكيدٍ ورد

وهي كثيرة جداً في كلام العرب، ومنها حكي عن بعض العرب أنه قيل له: كيف تصنعون الأقط؟ قال: كهين، يريد: هيناً^(١٧)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [الواقعة: ٢٢ - ٢٣] أي: حور عين أمثال اللؤلؤ المكنون^(١٨)، وفي الحديث: ((يكفي كالوجه والكفين))^(١٩) أي: يكفي الوجه والكفان، وقال الراجز^(٢٠):

لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقْقُ

أي: فيها مقق وهو الطول، وفي هذا البيت نظر.

ويرى الغلابيني أنَّ زيادة الكاف في كلام العرب قليلة جداً، إذ قال: ((أما الكاف، فزيادتها قليلة جداً، وقد سمعت زيادتها في خبر (ليس)، كقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أي: (ليس مثله شيء)، وفي المبتدأ، كقول الراجز (لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقْقُ) وزيادتها سماعية))^(٢١) وهذا الكلام غير دقيق؛ وذلك لأنَّ زيادة الكاف كثيرة جداً في كلام العرب وفي القرآن، ودليل ذلك ما سذكره من شواهد من القرآن والشعر في هذا المبحث والمباحث الأخرى.

والتوكيد يفيد تقوية المؤكّد وتمكّنه في ذهن السامع وقلبه، والعرب تؤكّد كل شيء تراه

يحتاج إلى التوكيد، وجاء التوكيد هنا في خبر ليس (كمثله) لنفي الشبه عن صفات الله _
عزَّ وجلَّ _ .

واستدل النحاة على مجيء الكاف حرفاً زائداً للتوكيد بـ

١- جواز حذفها، أي: إذا حذف واستقام الكلام بدونها فهي زائدة، ولذلك قدَّر العلماء
الذين ذهبوا إلى القول بزيادتها في الآية أنها على تقدير: (ليس مثله شيء)^(٢٢). قال أبو
البركات في الإلتصاف: ((ثم لو قلنا إن الكاف ههنا زائدة لما امتنع؛ لأن دخول الكاف
ههنا كخروجها، ألا ترى أن معنى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ومعنى (لَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ)
واحد. وكذلك الكاف في قوله: كَهَيْئِ، وقول الراجز: لواحق الأقراب فيها كالمقَّ))^(٢٣).

٢- دخولها على الاسم، ومنه دخولها على (مثل) كما في الآية والشواهد التي سنذكرها
بعد قليل (كمثل جذوع، وكمثلهم، وكمثل الفتى) فهي إذا حرف، إذ لا يستقيم أن يقال:
(مثل مثله)، قال الرضي: ((ويحكم بزيادتها عند دخولها على (مثل)، في نحو: (ليس
كمثله شيء)، أو دخول مثل، عليها، كقوله: ٨١٦ - فصيروا مثل كعصف مأكول إذ
الغرض أنه لا يُشَبَّه بالمشبَّه، فلا بدَّ من زيادة إحدى أداتي التشبيه، وزيادة ما هو على
حرف: أولى))^(٢٤).

٣- وكذلك إذا وقعت أوَّل كافرين، كقول خطام المجاشعي^(٢٥):

وصاليات، ككما يؤثفين

فالكاف الأولى في ذلك زائدة، كالكاف في ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٢٦).

فالكاف في قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ زائدة للتوكيد عند أكثر العلماء، والمعنى:
ليس مثله شيء، وقالوا: لأن جعلها غير زائدة يفضي إلى المحال، إذ يصير معنى الكلام:
(ليس مثل مثله شيء)، وذلك يستلزم إثبات المثل لله تعالى، وتنفي المثل عن ذلك المثل،
وليس تنفيه عن الله _ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً _^(٢٧).

قال المجاشعي في النكت: ((ولا يجوز أن تكون الكاف غير زائدة، لأنه يصير شركاً،
وذلك أنك كنت تثبت لله مثلاً، ثم تنفي الشبه عن ذلك المثل، ويصير التقدير: ليس مثل
مثله شيء، وهذا كما تراه))^(٢٨)

وأيدته الزركشي بقوله: ((الكَافُ زَائِدَةٌ لِئَلَّا يَلْزَمَ اثْبَاتُ الْمِثْلِ لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ مُحَالٌ؛ لِأَنَّهَا نُقِيدُ
نَفْيَ الْمِثْلِ عَنْ مِثْلِهِ لَا عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ أَوْلَا الْحُكْمِ بَزِيَادَتِهَا لِأَدَى إِلَى مُحَالٍ آخَرَ، وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا لَمْ
يَكُنْ مِثْلٌ شَيْءٍ لَزِمَ أَلَّا يَكُونَ شَيْئاً؛ لِأَنَّ مِثْلَ الْمِثْلِ مِثْلُهُ))^(٢٩).

وهذا هو المشهور والراجح عند العلماء قال محمود الصافي: ((وهذا أرجح الأقوال بما قيل

في هذه الآية، وإليه ذهب الأكثرون))^(٣٠)؛ لأنَّه لا يخالف القاعدة النحوية ويتفق مع المعنى المراد في نفي الشبه عن الله - عزَّ وجلَّ - .

فإن قلت: ما فائدة زيادتها في الآية؟ قلت: فائدتها تأكيد نفي المثل، من وجهين^(٣١): أحدهما لفظي، والآخر معنوي.

أما اللفظي: فهو أن زيادة الحرف في الكلام يفيد ما يفيد التوكيد اللفظي، من الاعتناء به، قال ابن جني: ((كُلُّ حَرْفٍ زَيْدٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَهُوَ قَائِمٌ مَقَامَ إِعَادَةِ الْجُمْلَةِ مَرَّةً أُخْرَى، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى: لَيْسَ مِثْلَهُ شَيْءٌ، لَيْسَ مِثْلَهُ شَيْءٌ))^(٣٢) فكأنَّه نُفي مرتين، مرة بكاف التشبيه والأخرى بالتمثيل، أي: ليس له مثل ولا شبيهه.

وأما المعنوي فإنه من باب قول العرب: (مثلي لا يقبل من مثلك) أصل معناه: من كان مَنصفاً بصفاتي فإنه لا يقبل مَنَّ كان مَنصفاً بصفاتك، وقد جرت عادة العرب في كلامهم أنهم يكونون بهذه العبارة عن معنى (أنا لا أقبل منك) لأنهم إذا بالغوا في نفي الفعل عن أحد قالوا: (مثلك لا يفعل كذا) فنفوا الفعل عن مثله، وهم يريدون نفيه عن ذاته؛ لأنَّهم قصدوا المبالغة في ذلك، فسلكوا به طريق الكناية؛ لأنَّهم إذا نفوه عن على أخصَّ أوصافه فقد نفوه عنه^(٣٣)، قال الزمخشري: ((قالوا: مثلك لا يبخل، فنفوا البخل عن مثله، وهم يريدون نفيه عن ذاته، قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية؛ لأنَّهم إذا نفوه عن يسد مسدَّه وعن هو على أخصَّ أوصافه، فقد نفوه عنه، ونظيره قولك للعربي: العرب لا تخفر الذمم، كان أبلغ من قولك: أنت لا تخفر، ومنه قولهم: قد أيفعت لداته وبلغت أترابه، يريدون: إيفاعه وبلوغه... فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله: (ليس كالله شيء)، و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكأنَّهما عبارتان معتقتان على معنى واحد: وهو نفي المماثلة عن ذاته))^(٣٤).

والعرب تسلك سبيل الكناية بلفظ (مثل) ولفظ (غير) فيقولون: مثلك يرعى الحق، ومثلك يعرف الفضل لذويه، ومثلك لا يغضي على القذى، ومثلك يؤدي الواجب، ومنه قول الشاعر^(٣٥):

مِثْلُكَ يَنْتِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ

وفي (غير) قالوا: غيري يُخَوِّفُ بالتهديد، وغيري يقنع باليسير، وغيري يفعل كذا، وهم يريدون أنا لا أخوِّف بالتهديد، وأنا لا أقنع باليسير، وأنا لا أفعل كذا^(٣٦)، قال الشاعر^(٣٧):

سِوَايَ يَهَابُ الْمَوْتَ أَوْ يَرْهَبُ الرَّدَى وَغَيْرِي يَهْوَى أَنْ يَعِيشَ مَحَلِّدًا

وقال المتنبي^(٣٨):

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا
 وكذلك قال أبو تمام^(٣٩):

وغيري يأكل المَعْرُوفَ سَحْتًا وتَشْحُبُ عِنْدَهُ بِيضُ الأيَادِي

وهذا أبلغ من أن يقول: أنا لا أهاب الموت، وأنا لا أكل المعروف سحتاً، وأنا لا أنخدع بأكثر الناس، فالكناية أبلغ من التصريح - كما هو مقرر -؛ لأنها تساوي عند التحقيق ذكرى الدعوى مع إقامة البيّنة عليها^(٤٠)، وقد أوضحه الشاعر في قوله^(٤١):

وَلَمْ أَقُلْ "مِثْلَكَ" أَعْنِي بِهِ سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشَبِّهِ

ويرى ابن عطية أنّ الكاف جاءت مؤكّدة للتشبيه، لأنك لو قلت: زيدٌ كعمرو، وزيدٌ مثل عمرو، أفادت التشبيه والتمثيل، وإذا أردت المبالغة التامة جمعتهم فقلت: زيدٌ كمثل عمرو^(٤٢)، ومثل هذا قول أوس بن حجر^(٤٣):

وَقَتَلَى كَمِثْلِ جُدُوعِ النَّخِيلِ تَعَشَّاهُمْ مَسْبِلٌ مِنْهُمْزُ

فالشاعر هنا بالغ عن طريق أداتي التشبيه (الكاف ومثل) في وصف القتلى وتشبيههم بجذوع النخل الخاوية من شدّة ما أصابهم عند القتل. وقول الآخر^(٤٤):

لَيْسَ كَمِثْلِ الْفَتَى زُهَيْرٍ خُلُقٌ يُوَارِيهِ فِي الْفَضَائِلِ

وهنا كذلك بالغ الشاعر في النفي أن يكون شبيهاً أو مثيلاً لزهير في الخلق والفضائل باستعمال أداتي التشبيه، فجرت الآية هنا على عرف كلام العرب. في حين ذهب قسم من العلماء إلى القول بعدم زيادتها في الآية الكريمة^(٤٥)، بل هي نفي الشيء بنفي ملازمه كقول امرئ القيس^(٤٦):

على لا حب لا يهتدي بمناره إذا ساقه العود النباطي جرجرا

أي: لا يريد إثبات منارٍ للطريق وينفي الاهتداء عنه، وإنما يريد نفي المنار فتنقي الهداية به، أي: لا منار لهذا الطريق فيُهتدى به^(٤٧)، وقول الشاعر^(٤٨):

لا يَفْرَعُ الأَرْنَبُ أهوَالَهَا ولا ترى الضبُّ بها يَنْجَرُ

أي ليس بها ضب فينجح^(٤٩).

قال الرضي: ((ويجوز في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ألا يحكم بزيادة الكاف، بل يكون على طريقة قوله: (ولا ترى الضب بها ينجح) وقولك: ليس لأخي زيد أخ، أعني نفي الشيء بنفي لازمه، لأن نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم، فأخو زيد ملزوم، والأخ لازمه، لأنه لا بد لأخي زيد من أخ هو زيد، فنفي هذا اللازم والمراد نفي الملزوم، أي:

ليس لزيدٍ أخٌ، إذ لو كان له أخ لكان لذلك الأخ أخ، هو زيد، فكذا هنا: نفيت أن يكون لمثل الله مثل، والمراد نفي مثله تعالى، إذ لو كان له مثل لكان هو تعالى مثل مثله))^(٥٠)

وقال ابن الأنباري في الإنصاف: ((فلا نسلم أن الكاف فيه زائدة؛ لأن (مثله) ههنا بمعنى هو، فكأنه قال ليس [ك] هو شيء، والمِثْلُ يطلق في كلام العرب ويُراد به ذات الشيء، يقول الرجل منهم: مِثْلِي لا يفعل هذا، أي: أنا لا أفعل هذا، ومِثْلِي لا يقبل من مثلك، أي: أنا لا أقبل منك، قال الشاعر:

يا عادلي دَعْنِي من عَدْلِكَا مثلي لا يَقْبَلُ من مثلكا
أي: أنا لا أقبل منك))^(٥١).

والذي أذهب إليه هنا عدم القول بزيادة الكاف في الآية الكريمة؛ لأنَّ الأصل في النحو عدم التقدير إلا لضرورة نحوية، وإذا استقام الكلام من دون تقدير فالأولى ألاَّ تقدّر، قال أبو حيان: ((إنَّه متى أمكن حمل الشيء على ظاهره أو على قريب من ظاهره كان أولى من حمله على ما لا يشمله العقل أو على ما يخالف الظاهر جملة))^(٥٢)، وقال أيضاً: ((ومتى أمكن حمل الشيء على ظاهره كان أولى))^(٥٣)، والذي أراه أن المعنى واضح في الآية ولا حاجة للقول بزيادة الكاف، بل جاءت على معناها للتشبيه، فمن ناحية الإعراب: (ليس: فعل ماض ناقص، والكاف: حرف جر زائد، ومثله: خبر ليس منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر، والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، شيءٌ: اسم ليس مرفوع بالضمة الظاهرة) ومن ناحية المعنى فإنَّ الآية جاءت لنفي الشبه والمثل عن الله تعالى، والذي دعا النحاة إلى القول بزيادتها للتوكيد هو حملهم الكاف على معنى مثل إن لم تكن زائدة، وبهذا يكون التقدير (ليس مثل مثله شيء) وهذا يدعو إلى الشرك، فرجحوا الزيادة للتوكيد للتخلص من هذا المعنى.

ويؤيد هذا المعنى الدكتور فاضل السامرائي بقوله: ((والذي يبدو لي أنَّ الكاف ليست زائدة، بل هي على معناها))^(٥٤) وقال أيضاً: ((وعلى هذا يمكن أن يقال إنَّه جاء بالكاف ومثل، لنفي المماثلة والشبه كليهما ولو جاء بالكاف وحده لكان نفيًا للمشابهة فقط، ولو جاء بمثل لكان نفيًا للمماثلة فجاء بهما لنفي المشابهة القريبة والبعيدة))^(٥٥).

ويمكن أن تحمل على المبالغة في نفي الشبه والمثيل عن الله _ جلَّ جلاله _ كما قال ابن عطية^(٥٦).

المطلب الثاني: القول بزيادة (مثل)

ذهب الطبري وغيره من العلماء إلى أنَّ لفظة (مثل) في الآية الكريمة زائدة للتوكيد، والتقدير: (ليس كهو شيء) ^(٥٧) وهو من باب التوكيد اللفظي مع اختلاف اللفظ في المؤكِّدين، وهما بمعنى واحد في الدلالة على التشبيه، كما قيل ^(٥٨):

مَا إِنْ أُتِيَتْ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذِنْ فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي

إذ أُكِّد حرف النفي (إن) بحرف النفي (ما) توكيدا للكلام مع اختلاف لفظهما، وكما قال أوس بن حجر ^(٥٩):

وَقَتْلَى كَمِثْلٍ جُدُوعِ النَّخِيلِ تَعَشَّاهُمْ مُسْبِلٌ مُنْهَمِرٌ

فأدخل حرف التشبيه (الكاف) على أختها في المعنى (مثل) مع اختلاف لفظهما، توكيدا للكلام، وهو نظير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وكما قال ^(٦٠):

تَنْفِي الْعِيَادِيْقُ عَلَى الطَّرِيْقِ قَلَّصَ عَن كَبِيضَةٍ فِي نَيْقٍ

فأدخل حرف الجر (عن) على الكاف التي بمعنى (مثل) في قوله (كبيضة) للتوكيد. وقد أشار إلى هذا المعنى الزمخشري بقوله: ((ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت للتأكيد، كما كررها من قال: وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَقِنُ ومن قال: فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ)) ^(٦١)

ويشهد للقائل بزيادة (مثل) في الآية قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنَّمْ بِهِ﴾ [البقرة: ١٣٧] إذ قرأ ابن عباس (فإن آمنوا بما آمنتم به) ^(٦٢) بحذف (مثل) منها لأنها زائدة، وهذا ليس دليلاً على قول النحاة؛ لأنَّ هذا الشاهد في آية أخرى وليس في الآية نفسها، وكذلك لأنها قراءة شاذة وإن كانت قراءة ابن عباس، وثالثاً: أنَّ لكل سورة سياقها الخاص، فقد يصرح القرآن بلفظة ويحذفها في موضع آخر حسب السياق القرآني ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أُمَّرُؤَكَ رَبَّكَ﴾ [هود: ٧٦] وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] فقد صرح بلفظة (أمر) في سورة هود وحذفها في سورة الفجر .

وإنَّ القياس النحوي يأبى أن يكون الاسم (مثل) هو الزائد، وما ذهب إليه الطبري ومن وافقه من النحاة كان من أجل تطويع الكلام للصنعة النحوية، وهذا التطويع على حساب القاعدة والمعنى، ونحن موقنون أنَّ الصنعة النحوية والمعنى متلازمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر، إلا ما كان مناقضاً للمعنى ^(٦٣)؛ ولذلك ضعَّف العلماء ^(٦٤) هذا القول بحجتيين، الأولى: أن الأسماء لا تزداد بل الزيادة تكون في الحروف.

والأخرى: وفي حالة زيادتها يصير التقدير (ليس كهو شيء) ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز إلا في الشعر، قال ابن مالك^(٦٥):

بالظاهر اخصص منذ مذ وحتى والكاف والواو ورب والتا

قال ابن عقيل: ((من حروف الجر ما لا يجزّ إلا الظاهر وهي هذه السبعة المذكورة في البيت ... كما شد جر الكاف [للمضمير] كقوله:

خَلَى الدُّنَابَاتِ شَمَالًا كَنَبًا وَأُمَّ أَوْعَالَ كَهَا أَوْ أَقْرَبًا))^(٦٦).

وقال الخضري: ((واعلم أنّ جرّ الكاف لمضمير الغيبة المتصل خاص بالضرورة عند البصريين فيجوز استعماله فيها حتى لنا، والكوفيون لا يخصصونه بها، وجرها لغيره من الضمائر شاذ نثرًا ونظمًا كقول الحسن: أنا كك وأنت كي، وقولهم: ما أنا كأنت، وما أنت كأنا، وما أنا كإياك، وما أنت كإيائي))^(٦٧).

ومن خلال هذا يتضح أن زيادة (مثل) في الآية ضعيفة من جهة القواعد لما ذكرناه سابقاً، وضعيفة من جهة المعنى، قال ابن المنير في ردّه على كلام الزمخشري (ولك أن تزعم أنّ كلمة التشبيه كرّرت للتأكيد) الذي ذكرناه في الصفحة السابقة: ((هذا الوجه مردود على ما فيه من الإخلال بالمعنى؛ وذلك أن الذي يليق هنا تأكيد نفي المماثلة، والكاف على هذا الوجه إنما تؤكد المماثلة، وفرّق بين تأكيد المماثلة المنفية، وبين تأكيد نفي المماثلة، فإنّ نفي المماثلة المهملة عن التأكيد أبلغ وأكد في المعنى من نفي المماثلة المقترنة بالتأكيد، إذ يلزم من نفي المماثلة غير المؤكدة نفي كل مماثلة، ولا يلزم من نفي مماثلة محققة متأكدة بالغة، نفي مماثلة دونها في التحقيق والتأكيد، وحيث وردت الكاف مؤكدة للمماثلة وردت في الإثبات فأكدته... وأتى بمطية الضعف في هذا الوجه الثاني بقوله: (ولك أن تزعم) فافهم))^(٦٨).

واختلف العلماء في دلالة (مثل) في الآية الكريمة، فذكر أصحاب المعجمات أنّ للفظ (مثل) في القرآن معاني عديدة^(٦٩)، ونذكر من دلالاتها معنيين فقط؛ لأنّ جميع المعاني التي ذكرها علماء التفسير والنحو في هذه الآية تتعلق بهذين المعنيين أو تتضويان تحتها.

١. (مثل) بمعنى النظير

يطلق لفظ (مثل) بمعنى (المثل) وهو النظير، وأصل المثل في كلام العرب يدل على النظير، وهو مأخوذ من المماثلة، قال ابن فارس: ((مَثَلٌ أَلْمِيمٌ وَالنَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُنَاطَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ، وَهَذَا مِثْلُ هَذَا، أَي تَطْبِيرُهُ، وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ

... وَالْمَثَلُ: الْمَثَلُ أَيْضًا، كَشَبِّهِ وَشَبِّهِ، وَالْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ مَأْخُودٌ مِنْ هَذَا))^(٧٠)
 والأصل في هذا النوع من الأمثال أنه قائم على تشبيه شيء بشيء، لوجود عنصر تشابه
 أو تماثل بينهما، أو لوجود أكثر من عنصر تشابه، وقد يعبر به عن المماثلة التامة.
 قال الراغب: ((والمَثَلُ يقال على وجهين: أحدهما: بمعنى المثل. نحو: شبه وشبهه، ...
 والثاني: عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني ... ولهذا لما أراد الله تعالى نفي
 التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى/ ١١] وأما
 الجمع بين الكاف والمثل فقد قيل: ذلك لتأكيد النفي تنبيهًا على أنه لا يصح استعمال
 المثل ولا الكاف، فنفى بـ (ليس) الأمرين جميعًا))^(٧١) أي: المماثلة والمشابهة.
 وعلى ما سبق تكون دلالة (مثل) في الآية الكريمة بمعنى الذات، قال ابن الأنباري:
 ((والمِثْلُ يطلق في كلام العرب ويُراد به ذات الشيء، يقول الرجل منهم: مِثْلِي لا يفعل
 هذا، أي: أنا لا أفعل هذا، ومِثْلِي لا يقبل من مثلك، أي: أنا لا أقبل منك))^(٧٢)، وقال
 صاحب منع جواز المجاز: ((العرب تطلق المثل وتريد به الذات))^(٧٣).
 وعلى هذا المعنى تكون دلالة الآية الكريمة ليس كذاته شيء، وبه قال كثير من
 العلماء^(٧٤).

٢. (مثل) بمعنى وصف الشيء

يعبر بالمثل عن وصف الشيء، نحو قوله: ﴿مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]،
 أي: صفة الجنة، وكذلك قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ: وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
 وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩] أي صِفَتُهُمْ^(٧٥).

وقال الراغب الأصفهاني في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقيل المثل ههنا هو
 بمعنى الصفة، ومعناه: ليس كصفته صفة، وكذلك فسره بمعنى الصفة في قوله تعالى: ﴿
 لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠]^(٧٦).
 فذهب كثير من العلماء والمفسرين إلى أنها بمعنى الصفة^(٧٧)، قال عبد الرحمن الميداني:
 ((إنَّ لفظ (مِثْل) و (مِثْل) إذا اقترنا بكاف التشبيه، فإنَّ الأقرب تفسيرهما بمعنى: وصف))
^(٧٨)، وبهذا يكون تفسير الآية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ليس كوصفه شيء، أي: لا يشبه
 أوصافه شيء من أوصاف المخلوقين.

مستنداً في ذلك إلى ما ورد ذكره في القرآن والسنة النبوية من تركيب الكاف بلفظة (مثل)
 ففي القرآن قال تعالى: ﴿مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ

﴿ وَرَكَعُهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١٧) [البقرة: ١٧] وصف المنافقين الذين مردوا على النفاق يشبهه وصف الذي استوقد ناراً. (٧٩).

وقوله: ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ [البقرة: ٢٦٤] ووصف الذي ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر يشبهه وصف من يزرع زرعه في تراب رقيق على حجر صلد أملس (٨٠).

وقوله: ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٦] والمعنى: وصف من أخلد إلى الأرض واتبع هواه يشبهه وصف الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث (٨١).

وقوله: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤١) [العنكبوت: ٤١] ووصف الذين اتخذوا من دون الله أولياء يلجؤون إليهم ويعتمدون عليهم، يشبهه وصف العنكبوت التي اتخذت لنفسها بيتاً واهياً (٨٢).

وقوله: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة: ٥]، أي: وصفهم في جهلهم بمضمون حقائق الثوراة كالحمار في جهله بما على ظهره من الأسفار (٨٣).

وكذلك الحال في باقي الآيات وهي:

قوله: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّكُمْ عَمِيَ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١٧١) [البقرة: ١٧١]

وقوله: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣١) [البقرة: ٢٦١]

وقوله: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَانَتْ أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٦٥) [البقرة: ٢٦٥]

وقوله: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٥٩) [آل عمران: ٥٩]

وقوله: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [آل عمران: ١١٧]
 وقوله: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَائِهِ ثُمَّ يَهَيِّجُ فِتْرَتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: ٢٠].

وقوله: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وِبَالٍ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿الحشر: ١٥﴾
 ومن شواهد ورود هذا التركيب بهذه الدلالة في السنة النبوية، قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ))^(٨٤) فلفظة (مثل) هنا جاءت بمعنى (وصف).
 أما الأمثال التي يفسر فيها لفظ (مثل) ب (وصف) عند اقترانه بكاف التشبيه فهي كثيرة في أمثال النبي -صلى الله عليه وسلم- منها قوله: ((مَثَلُ الْبُخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ))^(٨٥).

وكذلك قوله: ((مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات))^(٨٦).
 في حين ذهب قسم من العلماء إلى أن الآية جاءت لنفي الذات والصفات معاً، مستندين في ذلك إلى التفريق بين التمثيل والتشبيه، قال أبو هلال العسكري: ((الفرق بين كَافِ التشبيه وبين المثل، أن الشيء يشبه بالشيء من وجه واحد لا يكون مثله في الحقيقة إلا إذا أشبهه من جميع الوجوه لذاته، فكان الله تعالى لما قال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أفاد أنه لا شبه له ولا مثل، ولو كان قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ نفيًا أن يكون لمثله مثل لكان قولنا لَيْسَ كَمِثْلِ زَيْدٍ رَجُلٌ مناقضة؛ لأن زيدا مثل من هو مثله والتشبيه بالكاف يُفِيدُ تَشْبِيهَ الصِّفَاتِ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ وبالمثل يُفِيدُ تَشْبِيهَ الذَّوَاتِ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، تقول: لَيْسَ كَزَيْدٍ رَجُلٌ، أي: في بعض صفاته؛ لأن كل أحد مثله في الذات، وفلان كالأسد، أي: في الشجاعة دون الهيئة وغيرها من صفاته، وتقول: السواد كالبياض ولا تقول مثل البياض))^(٨٧).

وقد ردَّ الدكتور فاضل السامرائي على أبي هلال العسكري بقوله: ((ويبدو أن كلام أبي هلال العسكري ليس دقيقاً، فالتشبيه بمثل يكون في الذات والصفات، فإنك تقول: (ليس مثل المتنبي شاعر) ولا شك أن كل الشعراء مثله في ذاته، وتقول: ليس كالمتنبي شاعر،

والعرب تقول: هي مثل الشمس، ومثل البدر، قال الشاعر:

مَهْ عَادِلِي فَهَائِمَا لَنْ أَبْرَحَا بِمِثْلِ أَوْ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى

ولا شك أنَّ ذات الإنسان لا تماثل ذات الشمس، وإنما هو تشبيه بصفة الحسن والجمال، غير أنَّ التشبيه بمثل أقرب من الكاف فقولك: (هي مثل البدر) أقرب في الشبه من (هي كالبدر) لأنَّك في الأولى تدعي المماثلة، والمماثلة أقرب من عموم الشبه^(٨٨).

والذي أراه أن الكاف جاءت لنفي أن يكون لله شبيه ولو من وجه واحد؛ لأنَّ الكاف في أصلها تدل على المشابهة ولو من وجه واحد، وأن (مثل) جاءت لنفي أن يكون لله مثيل من أكثر من وجه في ذاته وصفاته؛ لأنَّ مثل تستعمل في المطابقة أكثر من مجرد الشبه. أمَّا قول السامرائي إنَّ (الكاف) للمشابهة البعيدة و(مثل) للمماثلة القريبة فهذا يستند إلى وجه المشابهة والمطابقة، وإيضاح ذلك قولك: (هي البدر) أقرب في الشبه من (هي كالبدر) أو (هي مثل البدر) وقولك: (هي مثل البدر) أقرب إلى الشبه من قولك: (هي كمثل البدر) لأنَّك في (هي البدر) تدعي أنَّها البدر، وفي (هي مثل البدر) تكون المماثلة من أكثر من وجه، و(هي كالبدر) أبعدت أكثر؛ لأنَّك ادَّعيت الشبه من وجه واحد، في حين قولك: (هي كمثل البدر) فهذه الجملة أبعد في الشبه لأنَّك ذكرت أداتين للتشبيه، وكذلك الحال في الآية الكريمة أن لا يوجد لله شبيه ولو من وجه بعيد، فلو قال الله تعالى: (ليس مثله شيء) لنفي المثل القريب، ولو قال: (ليس كالله شيء) لنفي الشبه البعيد، وعندما استعمل الأداتين أراد بذلك نفي المشابهة القريبة والبعيدة، على معنى أنه لا يشبهه شيء ولو من وجه بعيد^(٨٩).

وكذلك ذهب السعدي إلى أن الآية جاءت لنفي المثل والتشبيه عن ذات الله _عزَّ وجل_ وصفاته بقوله: ((أي: ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، لأن أسماءه كلها حسنى، وصفاته صفة كمال وعظمة، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، فليس كمثل شيء، لانفراده وتوحده بالكمال من كل وجه ... وهذه الآية ونحوها، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، من إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، وفيها ردُّ على المشبهة في قوله:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وعلى المعطلة في قوله: (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ((٩٠)).

وأوضح الشنقيطي السرَّ من ختم الآية بقوله: (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) إذ قال: ((وَالظَّاهِرُ أَنَّ

السَّرَّ فِي تَعْبِيرِهِ بِقَوْلِهِ: (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) دُونَ أَنْ يَقُولَ مَثَلًا:

وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الْجَامِعَةِ؛ أَنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ يَنْصِفُ بِهِمَا

جَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ، فَبَيَّنَ أَنَّ اللَّهَ مُنْصَفٌ بِهِمَا، وَلَكِنَّ وَصْفَهُ بِهِمَا عَلَى أَسَاسِ نَفْيِ الْمُمَازَاةِ
بَيْنَ وَصْفِهِ تَعَالَى، وَبَيَّنَ صِفَاتِ خَلْقِهِ، وَلِذَا جَاءَ بِقَوْلِهِ: (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِبْضَاحٌ لِلْحَقِّ فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ لَا لِنَسْ
مَعَهُ وَلَا شُبُهَةَ الْبَيِّنَةِ^(٩١).

المطلب الثالث: القول باسمية الكاف

يرى قسم من العلماء أَنَّ الكاف في الآية الكريمة جاء اسماً بمعنى (مثل) وهو من التوكيد
اللفظي أيضاً، والتقدير (ليس مثل مثله شيء)^(٩٢)، وليس هذا المعنى المراد من الآية _
والله أعلم_؛ وذلك لأنَّ ظاهر هذا التقدير يفضي إلى الشرك بالله إلا إذا حمل على:
_ التوكيد اللفظي والذي أراه أن تحمل الآية على ظاهرها في التوكيد اللفظي باللفظ
المرادف من غير جنسه؛ وذلك لأنَّ زيادة الحرف في الجملة بمثابة إعادتها مرتين، أي:
ليس كالله شيء، وليس مثل الله شيء، فاجتماع كاف التشبيه ومثل في لفظة واحدة تدل
على المبالغة في النفي، وعلى هذا فإنَّ الآية قد أكَّدت بأداتي التشبيه لنفي الشبه والمثل
عن الله في ذاته وصفاته.

_ أو يحمل على الكناية، ويقول ابن عاشور: ((ولا ينبغي التعويل على هذا لما في ذلك
من التكلف والإبهام))^(٩٣)؛ لأنَّ هذا المعنى لا يستطيع كل قارئ أن يفهمه.
واستشهدوا على مجيء الكاف اسماً بقول روية^(٩٤):

يَضْحَكُنَّ عَنْ كَالْبَرْدِ الْمُئَهَّمِّ

فالشاهد (عن كالبرد) إذ جاءت (الكاف) اسماً بمعنى (مثل) ؛ بدليل دخول حرف الجر
عليها^(٩٥)، ومعلوم أنَّ حرف الجر لا يدخل على حرف الجر فلذلك قُدِّرَ ب(مثل).
ويقول خطام المجاشعي^(٩٦):

(وصالياتٍ كَمَا يُؤْتَفِينِ ...)

فجاءت الكاف اسماً بمعنى مثل^(٩٧) كما في قوله -عز وجل- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ .
وقال الداني في البيت الثاني: وهذا فيه نظر؛ لأن الكافين في البيت يحتملان ثلاثة أوجه:
أولها: أن تكون الأولى حرفاً والثانية اسماً، وثانيها: أن يكونا حرفين أكد أحدهما بالآخر،
أي: على معناه الحقيقي، كقول الشاعر:

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي وَلَا لِلِمَابِهِمْ أَبَدًا دَوَاءً

وثالثها: أن يكونا اسمين، أكد أحدهما بالآخر^(٩٨).

وذكر العلماء المواضع التي تتعين فيه الكاف اسماً وهي^(٩٩):

أحدهما: أن يقع الكاف مجروراً بحرف جرٍّ، قَالَ الْأَخْطَلُ^(١٠٠)

قَلِيلٌ غِرَارِ النَّوْمِ حَتَّى تَقْلَصُوا عَلَى كَالْقَطَا الْجَوْنَى أَفْزَعَهَا الرَّجْرُ
أَرَادَ عَلَى مِثْلِ الْقَطَا.

وثانيها: أن يضاف إليه، كقول الشاعر^(١٠١):

تَيِّمِ الْقَلْبَ حُبُّ كَالْبَدْرِ لَا بَلْ فاق حُسْنَ مَنْ تَيِّمَ الْقَلْبَ حُبًّا

والتقدير: مثل البدر.

وثالثها: أن يقع فاعلاً، كقول الأعشى^(١٠٢):

أَتَنْتَهُونَ؟ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الرِّبْتُ وَالْفُتْلُ

فالكاف هَا هُنَا بمعنى مثل، إِنَّمَا أَرَادَ شَيْءٌ مِثْلَ الطَّعْنِ^(١٠٣).

ورابعها: أن يقع مبتدأ، كقوله^(١٠٤):

أَبْدَاءُ، كَالْفَرَاءِ فَوْقَ ذَرَاهَا حِينَ يَطْوِي، الْمَسَامِعِ، الصَّرَارِ

أي: مثل الفراء.

وخامسها: أن يقع اسم كان كقوله^(١٠٥):

لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قَلَامَةٍ حُبًّا لَغَيْرِكَ، مَا أَتَاهَا أَرْسُلِي

أي: مثل قدر

سادساً: وهو أن يقع مفعولاً، كقول النابغة^(١٠٦):

لَا يَيْرُمُونَ إِذَا مَا الْأَفْقُ جَلَّلَهُ صِرُّ الشَّيْءِ مِنَ الْأَمْحَالِ كَالْأَدِيمِ

أي: مثل الأدم

واعلم أن منهم من تأوَّل هذا كُلَّهُ على حذف الموصوف، وإقامة الصفة التي هي الجارُّ والمجرور مقامه، وليس الأمر كما زعم المتأوِّلون؛ لأن في ذلك تكلُّفاً واضحاً.

ومجيء الكاف اسماً محلُّ خلافٍ بين العلماء على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: قال المرادي: ((ومذهب سيبويه^(١٠٧) أن كاف التشبيه لا تكون اسماً، إلا في ضرورة الشعر، كقوله: (يَضْحَكُنَّ عَنْ كَالْبَرْدِ الْمُنْهَمَّ) أي: عن مثل البرد، فالكاف هنا اسم، بمعنى: مثل، لدخول حرف الجر عليه))^(١٠٨)، وليس الأمر كما قال سيبويه بل هناك كثير من الأدلَّة والشواهد - وهي مبثوثة في أثناء البحث - على مجيء الكاف اسماً في الشعر والنثر.

والثاني: ما انفرد به أبو جعفر بن مضاء، فقال: ((إنَّ الكاف اسمُ أبدأ، لأنها بمعنى مثل))^(١٠٩) وهذا الرأي شاذ وليس عليه أي دليل.

والثالث: جَوَزُ الْأَخْفَشِ، والفارسي^(١١٠)، وابن مالك^(١١١) وكثير من النحويين^(١١٢)، أن تكون الكاف حرفاً واسماً، ويشهد لهم قوله تعالى، على لسان المسيح -عليه السلام-، في سورة آل عمران ﴿أَنْبِيَءٌ أَخْلَقْنَا لَكُمْ مِنْ الْأَطْيَنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩] أي: مثل هيئة الطير، فالكاف اسمٌ بمعنى (مثل)، وهي في محلِّ نصبٍ على أنها مفعولٌ به لـ(أَخْلَقْنَا) والضميرُ في (فيه) يعود على هذه الكاف الاسميّة، لأنَّ مدلولها مُذَكَّرٌ وهو (مثل)، ولو لم تُجعل الكاف هنا بمعنى (مثل) بقي الضميرُ بلا مرجع، لأنَّهُ لا يجوزُ أن يعود إلى (الطير)، لأنَّ النفخ ليس في الطير نفسه، وإنما هو فيما يُشبهه، ولا على هيئة؛ لأنها مؤنثة، وقد عاد الضمير على الهيئة في سورة المائدة، في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١٠] ^(١١٣).

إلا أنَّ قسماً منهم بالغ فقال: ((يجوز أن تكون حرفاً واسماً في الاختيار، فإذا قلت: زيدٌ كالأسد، احتمل الأمرين)) ^(١١٤) وليس الأمر كما زعموا بل لكل واحد منهما (الكاف ومثل) دلالته الخاصة وموضعه الخاص، ومن الأدلة على بطلان ما ذهبوا إليه قول روية:

(لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقْقُ)

أي: فيها مقق وهو الطول، والكاف هنا زائدة للتوكيد عند جمهور النحاة^(١١٥)، ولا تفيد معنى التشبيه، بل من علامات زيادتها أنَّ حذفها لا يؤثر في المعنى؛ لأنَّ وجودها كعدمه، وليس الأمر هكذا بل وجودها في الجملة يعطيها معنى غير المعنى الذي تعطيه الجملة في حالة عدم وجودها، وأنَّ زيادتها عند النحاة من حيث الحكم الإعرابي وليس من جهة المعنى، والدليل لوأننا قلنا بزيادتها كما قال النحاة وحذفناها من الكلام؛ لأصبح معنى البيت أن خواصر الحمر الوحشية الهزيلة فيها طول، وليس هذا المراد من البيت؛ لأنَّ الخواصر هزلت أو سمنت فهي على قياس واحد، وإنَّما المراد أن البيت يصف مجموعة من الحمر الوحشية خماص البطون قد أصابها الهزل وانتابها الضمر حتى بدت خواصرها كأنما فيها طول، وليس المراد أن فيها طولاً حقيقياً.

ومن خلال هذا الشاهد يتضح بطلان ما ذهب إليه النحاة من أنَّ الكاف يجوز أن تكون حرفاً واسماً في الاختيار.

بل إنَّ النحاة في هذا الشاهد نفوا أن تكون الكاف هنا بمعنى (مثل) أي: مثل الطول، أو بمعنى كاف التشبيه، أي: كالطول.

ونحن نقول بمجيء الكاف بمعنى (مثل) إلا أنَّهما ليستا متماثلتين في التشبيه تماماً، بل بينهما فرق، وليست من حكمة العربية أن تجعل أداتين مختلفتين في اللفظ متشابهتين في

المعنى تماماً، ولا بد أن يكون لكل واحدة منها خصوصية ليست في الأخرى، ف(مثل) اسم ويستعمل استعمال الاسماء، و(الكاف) حرف ولا يكون الحرف كالاسم، وأنَّ الحرف وإن دلَّ على معنى آخر غير معناه الأصلي، أو جاء اسماً فإنَّه لا ينفك عن دلالاته الأصلية، فالتشبيه ب(مثل) أقرب في الشبه من التشبيه بالكاف، فقولك: (زيدٌ مثلُ الأسد) أقرب من قولك: (زيدٌ كالأسد) لأنَّك في الأولى تدَّعي المماثلة، في حين في الأخرى تدَّعي المشابهة، ولا يخفى على أحدٍ من أنَّ المماثلة أقرب من عموم الشبه^(١١٦)، وإذا استعملنا كاف التشبيه بمعنى (مثل) فإنَّها تكون بدرجة بين التشبيه والتمثيل، فهي ليست مشابهة خالصة، وليست مماثلة مطلقة، وإنما تحمل معنى الشبه مع التمثيل، فهي بين بين، وإذا اجتمعنا دلنا على التشبيه والتمثيل، وهذا أبلغ كما في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ .

ومن جانب آخر، أرى أنَّ التوكيد اللفظي بالمرادف يعطي معنى غير المعنى الذي يعطيه التوكيد اللفظي باللفظ نفسه؛ وذلك لأنَّ اختلاف المؤكِّدات تعطي أكثر من معنى لأنَّ لكل أداة معنى غير الآخر وإن كانت تتفق في المعنى لكن تختلف من حيث العموم والخصوص أو من حيث القوة والضعف أو غير ذلك، فالتوكيد هنا في هذه الآية جاء لمعانٍ مختلفة لا يمكن أن يؤديها التوكيد اللفظي.

ثم لو سلمنا بأنَّ الكاف هنا بمعنى (مثل) وأصبح التقدير: (ليس مثل مثله شيء) من باب التوكيد اللفظي، فما هو الغرض من هذا التوكيد، فإذا نظرت في جميع الأغراض التي يفيدها التوكيد اللفظي فلا تجد غرضاً يتناسب والمعنى السياقي لهذه الآية.

ومن الأدلَّة كذلك على أنَّ الكاف لا تكون اسماً وحرفاً بالخيار قول الراجز: (يَضْحَكَنَّ عَنْ كَالْبَرْدِ الْمُنْهَمَّ) كَالْبَرْدِ الْمُنْهَمَّ) فإنَّه لا يدلُّ دلالة تامة على أنَّ الكاف بمعنى (مثل) فهذا من جانب الإعراب فقط حتى تستقيم القاعدة النحوية، أما من جانب المعنى فإنَّ البيت يدل على التشبيه القريب؛ وذلك لأنَّ قبله:

بِيضٌ ثَلَاثٌ كَنَعَاجِ جُمَّ يَضْحَكَنَّ عَنْ كَالْبَرْدِ الْمُنْهَمَّ

فمعنى البيت: إِنَّهُنَّ ثَلَاثٌ نَسُوهُ نَاعِمَاتٍ وَالْعَرَبُ تَكْنِي بِأُنْثَى الضَّانِ عَنِ الْمَرْأَةِ تَبْدُو أَسْنَانَهُنَّ عِنْدَمَا يَضْحَكْنَ كَالْبَرْدِ الْمَذَابِ فِي بِيَاضِهِ وَلَمَعَانِهِ وَنَعُومَتِهِ، وليس المراد المماثلة والمطابقة، ولا مجرد التشبيه، وإنما بين بين، وإذا انعمت النظر في دلالة البيت ستلاحظ ذلك واضحاً.

ومثل ذلك قول الأعشى^(١١٧):

أَنْتَهُنَّ؟ وَلَنْ يَنْهَى دَوِي شَطَطُ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الرِّيتُ وَالْفُئْلُ

فالكاف هُنَا بمعنى (مثل) لِأَنَّهَا فَاعِلٌ لِ(ينهى) والمراد شَيْءٌ، مثل الطَّعْنِ^(١١٨) ولا يجوز أن تكون حرفاً خِلافاً لِلأخْفَشِ ومن ذهب مذهبه من جواز الاختيار؛ لِأَنَّ القاعِدة النحوية تختل ويصبح الفعل (ينهى) بدون فاعل.

قال القيسي: ((فإن قيل: فهل يجوز أن يكون (الكاف) في البيت حرف جر فتكون صفة قامت مقام الموصوف، تقديره: ولن ينهى ذوي شطط شيء كالطعن، فيكون الفاعل محذوفاً، وهو (شيء) وتكون (الكاف) حرف جر، صفة لشيء الفاعل؛ لِأَنَّ النكرات توصف بالجمل، نحو: (جاءني رجل من أهل البصرة) و(قدم غلام لمحمد)).

فالجواب: أن حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه، على كل حال قبيح، وهو في بعض الأماكن أقبح منه في بعض، وهو مع الفاعل أشد قبحاً منه مع المفعول؛ لِأَنَّ الفاعل لا يكون إلا اسماً صريحاً، والمفعول ليس كذلك))^(١١٩)

وأوافق النحاة في كون الكاف هنا بمعنى (مثل) من حيث الحكم الإعرابي حتى يكون فاعلاً للفعل، لكن لا اتفق معهم في الدلالة؛ لِأَنَّ الكاف هنا ((ليست بمعنى (مثل) تماماً، وإنما هي أقل منها درجة في التشبيه))^(١٢٠).

لِأَنَّ معنى البيت هنا، لا ينهى الجائرين عن جورهم، ولا يردع الظالمين عن ظلمهم؛ كالتَّعْنِ الشَّدِيدِ الَّذِي تكون جراحه غائرة يغيب فيها الرِّيت، والفئَلُ التي توضع في الجرح لتجفيفه ومداواته، وليس المراد أن الظلم والجور مثل الطعن الشديد حقيقة^(١٢١).

ومما يؤيد نفي الشبه والمثيل كلاهما عن الله مجيء كلمة (شيء) نكرة في سياق النفي، لتعم كل مخلوق وإن عظم؛ لِأَنَّ مماثلة الناقص نقص، بل إن طلب المفاضلة بين الناقص والكامل تجعله ناقصاً، كما قيل:

ألم تر أن السَّيْفَ يَنْقُصُ قَدْرَهُ إِذَا قِيلَ إِنَّ السَّيْفَ أَمْضَى مِنَ الْعِصَا
فهنا لو قلنا: إن الله مثيلاً، لزم من ذلك تنقص الله - عزَّ وجلَّ -، فلهذا نقول: نفي الله عن نفسه مماثلة المخلوقين، لِأَنَّ مماثلة المخلوقين نقص وعيب، لِأَنَّ المخلوق ناقص، وتمثيل الكامل بالناقص يجعله ناقصاً - تعالى الله عن ذلك -، بل ذكر المفاضلة بينهما يجعله ناقصاً، إلا إذا كان في مقام التحدي، كما في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ حَيْرًا أَمَا يُشْرِكُوتَ﴾^(٥٩) [النمل: ٥٩] وقوله: ﴿قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠] وليس مقام الآية مقام تحدٍّ وإنما مقام تنزيه وكمال لله تعالى^(١٢٢).

وكذلك تقدم خبر ليس (كمثله) على اسمها (شيء) للاعتناء في نفي المشابهة والمماثلة عن ذات الله وصفاته.

الخاتمة

١. عدَّ أكثر العلماء القول بزيادة الكاف للتوكيد من أشهر وأرجح الأقوال؛ لأنَّه لا يخالف القاعدة النحوية، ويتفق مع المعنى المراد في نفي الشبه عن الله -عزَّ وجل-، في حين أتفق مع العلماء الذين يقولون بأنَّ الكاف ليست زائدة، بل هي على معناها، وعلى هذا يمكن أن يقال إنَّه جاء بـ(الكاف) و(مثل) لنفي المماثلة والشبه كليهما، ولو جاء بـ(الكاف) وحده لكان نفيًا للمشابهة فقط، ولو جاء بـ(مثل) لكان نفيًا للمماثلة فقط، فجاء بهما لنفي المشابهة والمماثلة عن ذات الله وصفاته.
٢. إنَّ ما ذهب إليه الطبري ومن وافقه من العلماء في القول بأنَّ لفظه (مثل) زائدة فهو من أجل تطويع الآية للصناعة النحوية؛ ولذلك عدَّ العلماء هذا القول من أضعف الأقوال من جانبين، الأول: أنَّ الأسماء لا تزداد، بل الزيادة تكون في الحروف، والثاني: في حالة زيادتها يكون التقدير (ليس كهو شيء) ولا يجوز دخول الكاف على الضمائر إلا شذوذًا.
٣. ذهب قسم من العلماء إلى أنَّ (الكاف) بمعنى (مثل) ونحن نقول بمجيء الكاف بمعنى (مثل) إلا أنَّهما ليستا متماثلتين في التشبيه تمامًا، بل بينهما فرق، وليست من حكمة العربية أن تجعل أداتين مختلفتين في اللفظ متشابهتين في المعنى تمامًا، ولا بد أن يكون لكل واحدة منها خصوصية ليست في الأخرى، ف(مثل) اسم ويستعمل استعمال الأسماء، و(الكاف) حرف ولا يكون الحرف كالاسم، وأنَّ الحرف وإن دلَّ على معنى آخر غير معناه الأصلي، أو جاء اسمًا فإنَّه لا ينفك عن دلالاته الأصلية.
٤. يرى قسم من العلماء أنَّ (الكاف) في الآية الكريمة جاء اسمًا بمعنى (مثل) وهو من التوكيد اللفظي باللفظ المرادف من غير جنسه، وأنا أؤيِّد هذا الرأي إلا أنَّ التوكيد اللفظي بالمرادف يعطي معنى غير المعنى الذي يعطيه التوكيد اللفظي باللفظ نفسه؛ وذلك لأنَّ اختلاف المؤكِّدات تعطي أكثر من معنى؛ لأنَّ لكل أداة معنى غير الآخر وإن كانت تتفق في المعنى، لكنَّها تختلف من حيث العموم والخصوص، أو من حيث القوة والضعف أو غير ذلك، فالتوكيد في هذه الآية جاء لنفي الشبيه والمثيل عن ذات الله وصفاته، وهذا المعنى لا يمكن أن يؤديه التوكيد اللفظي.
٥. أمَّا من جانب العقيدة فإنَّ هذه الآية تُعدُّ من أقوى الأدلَّة في الردِّ على المشبِّه والمعتلَّة؛ لأنَّها تنفي نفيًا صريحاً أن يكون لله شبيهة أو مثيل في ذاته وصفاته.

الهوامش

- (١) ينظر: الصحاح: ٢/ ٧٨٧، ومقاييس اللغة: ٥/ ٦٢، ولسان العرب: ٥/ ٧٦.
- (٢) التعريفات: ٦٤.
- (٣) أصول التفكير النحوي: ٢٤٩.
- (٤) نظرية الأصل والفرع في النحو العربي: ١١٥.
- (٥) ينظر: التقدير النحوي في كتب معاني القرآن وإعرابه دراسة نقدية دلالية (أطروحة دكتوراه): ٤.
- (٦) ينظر: الحذف والتقدير في النحو العربي: ٢٠٨، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ١٥٥، والتقدير النحوي في كتب معاني القرآن وإعرابه دراسة نقدية دلالية (أطروحة دكتوراه): ٩.
- (٧) ينظر: مغني اللبيب: ٧٩٩ - ٨٠٤، والحذف والتقدير في النحو العربي: ٢٠٦، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ١٥٦، والتقدير النحوي في كتب معاني القرآن وإعرابه دراسة نقدية دلالية (أطروحة دكتوراه): ٩.
- (٨) ينظر: ديوانه: ١٥.
- (٩) ينظر: مغني اللبيب: ٢/ ٤٨٧، والتقدير النحوي في كتب معاني القرآن وإعرابه: ٢٣١.
- (١٠) ينظر: اللغة و النحو بين القديم والحديث ١٧٥
- (١١) نظرية النحو القرآني: ٦٢ .
- (١٢) ينظر: مغني اللبيب: ١ / ٧٠٩.
- (١٣) ينظر: الرد على النحاة: ٨٩.
- (١٤) ينظر: نظرية الأصل والفرع في النحو العربي: ١٢٢.
- (١٥) ينظر: المقتضب: ٤/ ١٤٠، والأصول في النحو: ٤٣٨، وتوضيح المقاصد: ٢/ ٧٦١.
- (١٦) ألفية ابن مالك: ٣٥.
- (١٧) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٦٦، وشرح ابن عقيل: ٣/ ٢٦.
- (١٨) ينظر: الجني الداني: ٨٧.
- (١٩) ينظر: الجني الداني: ٨٧.
- (٢٠) البيت لرؤية وهو من شواهد المقتضب: ٤/ ٤١٨، وشرح الرضي على الكافية: ٤/ ٣٢٤.
- (٢١) جامع الدروس العربية: ٣/ ١٩٨.
- (٢٢) ينظر: المقتضب: ٤/ ١٤٠، والأصول في النحو: ٤٣٨.
- (٢٣) الإنصاف: ١/ ٢٤٦.
- (٢٤) شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٣٢٤.
- (٢٥) وهو من شواهد الكتاب: ٤/ ٢٧٩، والمقتضب: ٤/ ٣٥٠.
- (٢٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١/ ٣٣٠، وشرح الرضي على الكافية: ٤/ ٣٢٥.
- (٢٧) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٢٩١، ومغني اللبيب: ١/ ٢٣٧.
- (٢٨) النكت في القرآن الكريم ١١٩.

- (٢٩) البرهان في علوم القرآن: ٣١٠/٤.
- (٣٠) الجدول في إعراب القرآن: ٢٥ / ٢٥.
- (٣١) ينظر: الجني الداني: ٨٧.
- (٣٢) نقلاً عن الجني الداني: ٨٧.
- (٣٣) ينظر: البحر المحيط: ٤٨٨/٧، والجني الداني: ٨٨، ومغني اللبيب: ٢٣٧/١.
- (٣٤) الكشف: ٢١٧ / ٤ - ٢١٨.
- (٣٥) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب: ٥٨/٧.
- (٣٦) ينظر: دلائل الإعجاز: ١١٧، والانتصاف من الإنصاف: ٢٤٦/١.
- (٣٧) البيت لهبة الله بن سناء ينظر: جواهر الأدب: ٢٦٥/٢.
- (٣٨) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب: ٥٨/٧.
- (٣٩) ينظر: ديوان أبي تمام: ٢٦٥.
- (٤٠) ينظر: مغني اللبيب: ٢٣٧/١، والانتصاف من الإنصاف: ٢٤٦/١.
- (٤١) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب: ٥٨/٧.
- (٤٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٥ / ٥.
- (٤٣) ينظر: ديوان أوس بن حجر: ٢٠.
- (٤٤) لم اقف على قائله، وهو من شواهد الجني الداني: ٨٩.
- (٤٥) ينظر: الإنصاف: ٢٤٥/١، وشرح الرضي على الكافية: ٣٢٧ / ٤.
- (٤٦) ينظر: ديوان امرئ القيس: ٩٦.
- (٤٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٥٧/١، والخصائص: ١٦٥/٣.
- (٤٨) البيت لعمر بن أحمز الباهلي، ينظر: خزنة الأدب: ١٩٢/١٠.
- (٤٩) ينظر: الخصائص: ١٦٥/٣، وشرح الرضي على الكافية: ٣٢٦ / ٤.
- (٥٠) شرح الرضي على الكافية: ٣٢٧/٤.
- (٥١) الإنصاف: ٢٤٥/١.
- (٥٢) البحر المحيط: ٣٠٩/٤.
- (٥٣) البحر المحيط: ٤٢٣ / ١.
- (٥٤) معاني النحو: ٥٤/٣.
- (٥٥) معاني النحو: ٥٤/٣.
- (٥٦) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٥ / ٥.
- (٥٧) ينظر: جامع البيان: ٨٠٥ / ٢١، والجني الداني: ٨٩، والجدول في إعراب القرآن: ٢٥/٢٥.
- (٥٨) البيت للنابغة الذبياني، ينظر ديوانه: ٢١ وهو بغير هذا اللفظ في الديوان.
- (٥٩) ينظر: ديوان أوس بن حجر: ٢٠.

- (٦٠) لم أقف على قائله وهو من شواهد الطبري في تفسيره جامع البيان: ٨٠٥ / ٢١.
- (٦١) الكشف: ٢١٨/٤.
- (٦٢) ينظر: المحتسب: ١١٣ / ١، ومغني اللبيب: ٢٣٨/١.
- (٦٣) ينظر: التقدير النحوي في كتب إعراب القرآن ومعانيه داسة نقدية دلالية: ١٩٢، (طروحة دكتوراه).
- (٦٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١١٣١/٢، ومغني اللبيب: ٢٣٨/١، وإعراب القرآن وبيانه: ١٦/٩.
- (٦٥) ينظر: ألفية ابن مالك: ٣٤.
- (٦٦) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١١/٣.
- (٦٧) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ٨/٢.
- (٦٨) الإنصاف فيما تضمنه الكشف: ٢١٣/٤.
- (٦٩) ينظر: لسان العرب: ٦١٠/١١.
- (٧٠) مقاييس اللغة: ٢٩٦ / ٥.
- (٧١) المفردات في غريب القرآن: ٧٥٩.
- (٧٢) الإنصاف: ٢٤٥/١.
- (٧٣) منع جواز المجاز: ١٨.
- (٧٤) ينظر: الجني الداني: ٨٩، ومغني اللبيب: ٢٣٨/١، والجدول: ٢٦ / ٢٥.
- (٧٥) ينظر: الصحاح: ١٨١٦/٥، ولسان العرب: ٦١١ / ١١.
- (٧٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن / ٧٥٩.
- (٧٧) ينظر: الجني الداني: ٨٠، والدر المصون: ٥٤٣/٩، و أوضح المسالك: ٤٣/٣، وروح المعاني: ١٨/١٣.
- (٧٨) أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع: ٣٩.
- (٧٩) ينظر: أمثال القرآن: ٩، والامثال القرآنية القياسية: ٥٦.
- (٨٠) ينظر: أمثال القرآن: ٥٢، والامثال القرآنية القياسية: ٥٦.
- (٨١) ينظر: أمثال القرآن: ٢٧، والامثال القرآنية القياسية: ٥٦.
- (٨٢) ينظر: أمثال القرآن: ١٣، والامثال القرآنية القياسية: ٥٦.
- (٨٣) ينظر: أمثال القرآن: ٢٦، والامثال القرآنية القياسية: ٥٦.
- (٨٤) صحيح البخاري: ١٨٨٢/٤.
- (٨٥) صحيح البخاري: ٢٢٦٨/٥.
- (٨٦) صحيح البخاري: ٢٣٥٧/٥.
- (٨٧) الفروق اللغوية: ٤٤٤.
- (٨٨) معاني النحو: ٥٣/٣.

- (٨٩) ينظر: معاني النحو: ٥٥/٣.
- (٩٠) تيسير الكريم الرحمن: ٧٥٤.
- (٩١) أضواء البيان: ١٨ / ٢.
- (٩٢) ينظر: المقتضب: ١٤٠/٤، والجني الداني: ٧٩، وأوضح المسالك: ٤٣/٣، ومغني اللبيب: ٢٣٧/١.
- (٩٣) التحرير والتتوير: ٤٧ / ٢٥.
- (٩٤) ينظر: ديوانه: ٣٢٨ / ٢.
- (٩٥) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب: ٣٨٥، وشرح الرضي على الكافية: ٣٢٤/٤.
- (٩٦) وهو من شواهد الكتاب: ٣٢/١، والمقتضب: ١٤٠/٤، والخصائص: ٣٦٨/٢.
- (٩٧) ينظر: الكتاب: ٤٠٨/١، والأصول في النحو: ٤٣٨، وشرح الكافية الشافية: ٨١٣ / ٢.
- (٩٨) الجني الداني: ٨٠، ومغني اللبيب: ٢٣٧/١.
- (٩٩) ينظر: الجني الداني: ٨٢، وهمع الهوامع: ٤٤٩ / ٢.
- (١٠٠) ينظر: ديوان الأخطل: ٩٧.
- (١٠١) ينظر: خزانة الأدب: ١٠٦٨ / ١٠.
- (١٠٢) ينظر: ديوان الأعشى: ٦٣.
- (١٠٣) ينظر: الكتاب: ٤٠٨/١، والمقتضب: ١٤٠/٤.
- (١٠٤) لم يعرف قائله وهو من شواهد شرح الكافية الشافية: ٨١٣/٢.
- (١٠٥) البيت لجميل بثينة، ينظر ديوانه: ٩٢.
- (١٠٦) ينظر: ديوان النابغة الذبياني: ٨٢.
- (١٠٧) ينظر: الكتاب: ٣٢ / ١.
- (١٠٨) الجني الداني: ٧٨.
- (١٠٩) الجني الداني: ٧٨.
- (١١٠) ينظر: سر صناعة الإعراب ٣٠٤/١.
- (١١١) ينظر: ألفية ابن مالك: ٣٥.
- (١١٢) ينظر: شروح الالفية على سبيل المثال.
- (١١٣) ينظر: الجني الداني: ٧٨، وجامع الدروس العربية: ١٨١ / ٣.
- (١١٤) الجني الداني: ٧٨.
- (١١٥) ينظر: المقتضب: ١٤٠ / ٤، والأصول في النحو: ٢٩٥، واللمع في العربية: ٩٥.
- (١١٦) ينظر: معاني النحو: ٥٣ / ٣.
- (١١٧) ديوان الأعشى: ٥٨.
- (١١٨) ينظر: المقتضب: ١٤٠/٤، و شرح الكافية الشافية: ٨١٢/٢، و
- (١١٩) ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح: ٣٢٧ / ١.

(١٢٠) معاني النحو: ٥٥/٣.

(١٢١) ينظر: اللحة في شرح الملح ٢٤٧/١.

(١٢٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٢٦٨.

المصادر والمراجع

- أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر-القاهرة، ٢٠٠٧م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) تحقيق، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان بيروت.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار ابن كثير - دمشق - بيروت، ط ٤، ١٤١٥ هـ.
- ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، دار التعاون.
- الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع تأملات وتدبر، عبد الرحمن ابن حسن حبنكه الميداني، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٤١٢ هـ.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية ط ١ - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م وفي حاشيته الانتصاف من الإنصاف، لمحمد محيي الدين عبد الحميد.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تحقيق، يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر.
- إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي، دراسة وتحقيق، الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق، صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت ١٤٢٠ هـ.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط ١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ) تحقيق، علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- . التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) دار النشر، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.
- . التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٩٠م.
- . التقدير النحوي في كتب إعراب القرآن ومعانيه داسة نقدية دلالية، (اطروحة دكتوراه) نجم عبدالله فياض، إشراف د. جمعة حسين محمد، جامعة تكريت _ كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- . توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ) شرح وتحقيق، عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م
- . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م
- . جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق، أحمد محمد شاکر، مؤسسة الرسالة ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م
- . جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ط ٢٨، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م
- . الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت ط ٤، ١٤١٨هـ
- . جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ) اشرفت على تحقيقه وتصحيحه، لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت.
- . الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق، د. فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م
- . حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الألفية، للشيخ محمد الخضري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٩هـ.
- . الحذف والتقدير في النحو العربي، د. علي أبو المكارم، دار غريب-القاهرة، ٢٠٠٨م.
- . خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط ٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م
- . الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٤.
- . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق، الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- . دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت

- ٤٧١هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزّام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ديوان الأخطل التغلبي. دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ديوان الأعشى الكبير، (ميمون بن قيس)، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٩٠م.
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط٣ ١٣٩٩هـ.
- ديوان جميل، دار صادر، بيروت.
- ديوان رؤية (مجموع أشعار العرب)، بعناية وليم بن الورد، دار ابن قتيبة، الكويت .
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٣ ١٩٩٠م.
- الرد على النخاعة، أحمد بن عبدالرحمن اللخمي المعروف ب(ابن مضاء) القرطبي (ت٥٩٢هـ) تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت ط١، ١٤١٥هـ
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ) تحقيق، د. حسن هندأوي، دار القلم - دمشق ط١، ١٩٨٥م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري المعروف بابن عقيل (ت٧٦٩هـ) تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مذيلاً بحاشية، منحة الجليل، بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبد الحميد .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (ت٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي الإسترابادي، نجم الدين (ت٦٨٦هـ) تحقيق، يوسف حسن عمر، جامعة قارون، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م
- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي (ت٧٩٢هـ) تحقيق، أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد ط١، ١٤١٨هـ
- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله جمال الدين (ت٦٧٢هـ) تحقيق، عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١.
- الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) تحقيق،

- أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
- . ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حمودة، الدرا الجامعية، الإبراهيمية- رمل الإسكندرية، ١٩٩٨م.
- . الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥ هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر . القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت - لبنان ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- . الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت ط ٣ - ١٤٠٧ هـ وهو مذيّل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣) وتخرّيج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي.
- . لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت ط ٣ - ١٤١٤ هـ .
- . اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن، دار المعارف - مصر، ط ٢.
- . للمحة في شرح الملحّة، محمد بن حسن بن سيباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت ٧٢٠ هـ) تحقيق، إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م
- . اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق، فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت.
- . المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ط ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م.
- . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢ هـ) تحقيق، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان، ط ١ - ١٤١٣ هـ. ١٩٩٣م
- . معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق، أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط ١، دار المصرية- مصر . معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط

- (ت٢١٥هـ) تحقيق، الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م
. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، عالم الكتب -
بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
. معاني النحو للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م.
. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد،
جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ) تحقيق، د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر -
دمشق ط٦، ١٩٨٥ م.
. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)
تحقيق، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ط١ - ١٤١٢ هـ
. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)
تحقيق، د. علي بو ملح، مكتبة الهلال - بيروت، ط١، ١٩٩٣ م.
. المقترض، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ)
تحقيق، محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب - بيروت.
. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد
هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
. منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني
الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، إشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، جدة- السعودية.
. النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، علي بن فضال بن علي بن غالب
المجاشعي القيرواني، أبو الحسن (ت٤٧٩هـ) دراسة وتحقيق، د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب
العلمية - بيروت ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)
تحقيق، عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية - مصر.
. نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، د. حسن خميس الملح، دار الشروق، ط١، ٢٠٠١ م.
. نظرية النحو القرآني، أحمد مكي الأنصاري، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥ هـ.
هـ.
. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري،
شهاب الدين النويري (ت٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ط١، ١٤٢٣ هـ.